

جهود دار الوثائق السودانية في عملية جمع وحفظ المخطوطات

قسم التاريخ - كلية العلوم الانسانية
جامعة بحري

د. عبد العزيز محمد موسى

مستخلص:

يناقش هذا البحث الدور الذي ظلت تلعبه دار الوثائق القومية السودانية في سبيل حفظ وتحقيق المخطوطات التاريخية والذي برز منذ انشاؤها في العام 1948م وذلك بتنظيم وجمع الوثائق التاريخية وكانت المخطوطات جزءا من هذه الوثائق ونسبة لاتساع كلمة مخطوطات وشمولها لأشياء اخري أضيفت لها كلمة تاريخية حتى تكون محدودة المعاني. يعود تاريخ المخطوطات السودانية المحفوظة في دار الوثائق السودانية كجزء من الوثائق الأخرى الي الفترة من العام 1504م وهي الفترة التي شهدت قيام الممالك الإسلامية في هذه المنطقة (مملكة سنار وسلطنة دارفور) وما تلاها من حقبة تاريخية، وقد اهتمت تلك الممالك الإسلامية بتشجيع العلماء ورجال الدين الإسلامي لزيارة المنطقة والاستفادة من معرفتهم العلمية؛ بالإضافة الي ابتعاث العلماء الي مصر لينهلوا من العلوم الدينية مما كان له الأثر في ظهور الكثير من المخطوطات ذات الطابع في علوم الدين الإسلامي خاصة في القرآن الكريم والفقه والتصوف والمدائح النبوية وعلم الفلك واللغة العربية والانساب الخ ... وقد ظلت هذه المخطوطات (بحسب معهد المخطوطات العربية بالقاهرة) منطقة مجهولة على خارطة التراث العربي المخطوط لم تلقي العناية الكافية ولا يعرف الكثيرون عنها شيئا). ولم تخضع تلك المخطوطات للدراسة والتحقيق الا القليل منها سنشير الي نماذج منها في هذا البحث. اهتمت دار الوثائق السودانية بجمع وصيانة وحفظ هذه المخطوطات بحسب الأسس العلمية وأصبحت تلك المخطوطات مفتوحة امام الباحثين وطلاب التاريخ والوثائق والمكتبات بالجامعات السودانية الذين يدرسون مادة (تاريخ الوثائق والمخطوطات) ولكن نسبة لصعوبة عملية تحقيق المخطوطات اصبح عائقا كبيرا في ان ترى تلك المخطوطات السودانية حظها من الدراسة والنشر.

Abstract:

This research discusses the role of Sudan's National Records Office in saving and verifying the historicity manuscripts since its establishment in 1948, through collecting and organizing the historicity documents. The manuscripts were part of these documents, and because the word (manuscript) has other meaning, the word (historicity) had been added to give the word (manuscript) specific meaning. The Sudan's manuscripts, which were saving in Sudan's National Records Office, were dated to year 1504. At that era many Islamic Kingdoms had been raised (Sinnar Kingdom and Darfur Sultanate). Theses kingdoms encourage the Islamic scientists to visit the kingdoms to benefit from their knowledge, and sending erudite to study Islamic science in Egypt. All that has positive effects in presence of numerous Islamic manuscripts especially in, Holly Qur'an, jurisprudence, mysticism prophetic praise, astronomy, Arabic language, descent, etc.....According to Arabic Manuscripts Institute, these manuscripts were remaining unknown in the Arabic heritage manuscript map. Less attention has been taken to them, and many people were no nothing about them. In addition to that these manuscripts were never subjected to studying or verifying except few of them. High consideration has been taken by Sudan's National Records Office in collecting ,maintaining and saving these manuscripts according to scientific basis and became reachable to researchers, and students of history, documents and library who studying documents and manuscripts history in Sudan's universities. But the difficulty of manuscripts verification became a great hindrance for Sudan's manuscripts to have

مقدمة:

تعتبر الوثيقة في أبسط تعاريفها، السجل الذي يحمل بين دفتيه صورة الماضي بكل ما فيه من أحداث وقول وفعل ورد الفعل وتكتسب الوثيقة أهميتها على المعلومات التي تحملها وهي المصدر الأساسي للدراسات التاريخية وتأتي

المخطوطات التي دونت باليد في المقام الأول¹ إن لها تأثير خاص وسط الباحثين باعتبار إنها تحمل معلومات هامة وقديمة وأيضاً من المخطوط ما هو مطبوع بالمطبعة أو الآلة الكاتبة ومنها أيضاً الصورة أو النسخة التي تنقل عن الأصل ونسبة لاتساع كلمة مخطوطات وشمولها لأشياء أخرى، فقد أضيفت لها كلمة تاريخية لتعطي بعضاً من التحديد إلا أن هذه الإضافة بدورها خلقت نوعاً من الخلط لأن عبارة مخطوطات تاريخية فقد تعنى الوثائق الخاصة أي وثائق الأفراد أو قد تعنى أيضاً مجموعة الوثائق التي ليس لها وحدة عضوية كالشروعات التي تحتفظ بها دور الوثائق.⁽¹⁾

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية الموضوع (جهود دار الوثائق السودانية في عملية جمع وحفظ المخطوطات في السودان) من أهمية الموضوع نفسه إذ يسعى إلى حفظ تراث وكيان أمة إسلامية من الضياع مع تساؤل عدد الباحثين من الأمة الإسلامية في دراسة تلك المخطوطات التي تحولت للعرض فقط داخل فترينات دار الوثائق.

أهداف الموضوع:

- إبراز دور دار الوثائق السودانية في حفظ التراث.
- إلقاء الضوء على المخطوطات المختلفة في دار الوثائق.
- دراسة تاريخية تحليلية عن المخطوطات في السودان.

أسباب اختيار الموضوع:

ما تزال المخطوطات السودانية من أكثر الوثائق التي لم تتعرض للدراسة، إلا من بعض الدراسات القليلة جداً، في فترات سابقة تعود إلى القرن الماضي ومعظمها كان متكرراً، ولذلك رأينا من خلال هذا البحث جذب انتباه الباحثين على مستوى العالم لإجراء دراسات على المخطوطات السودانية. خاصة بعد التقدم العلمي الذي شهده العالم في هذا المجال. والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا البحث هل استطاعت دار الوثائق السودانية من خلال مشوارها الطويل منذ تأسيسها أن تنجح في جمع وحفظ المخطوطات السودانية بشكل علمي حديث؟ وما هي الصعوبات التي تواجه عملية الجمع والحفظ؟ ومدى تفاعل الأهالي الذين يمتلكون تلك الوثائق مع دار الوثائق السودانية؟ ما هو دور الباحثين في عملية دراسة وتحقيق ونشر تلك المخطوطات؟ ومما لا شك فيه

أن دار الوثائق السودانية لعبت دوراً كبيراً في حدود إمكانياتها المادية والبشرية في جمع وحفظ الوثائق السودانية ولو بنسبة ضئيلة وما زالت كمية كبيرة من المخطوطات في أيدي الأهالي وقد تعرض معظمها للضياع بسبب عوامل طبيعية أو جهل الأهالي بقيمة تلك المخطوطات. ومن الملاحظ قلة المخطوطات التي خضعت للدراسة والتحقيق ويعود ذلك لصعوبة عملية التحقيق.

منهج البحث:

اتبع الباحث في هذه الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الذي يعتمد على أخذ المعلومات من مصادرها وإعادة صياغتها وتحليلها وعند الاقتضاء أورد الباحث نصوصاً من هذه الوثائق لدعم وجهة نظره أو توضيح موقف معين.

حدود الدراسة:

من الناحية الجغرافية حدود السودان السياسية ومن الناحية الزمنية القرن السادس عشر إلى القرن العشرين..

صعوبة البحث:

أول دراسة تتناول جهود دار الوثائق السودانية في حفظ وجمع المخطوطات السودانية حيث تتوفر المادة العلمية للباحث إلا أن محاولة حصرها في صفحات محدودة تشكل صعوبات للباحث إذ سيلجأ إلى الاختصار الذي قد يخل بالمضمون.

ظلت دار الوثائق السودانية منذ نشأتها في عام 1949م تلعب دوراً هاماً في جمع وتنظيم وحفظ الوثائق السودانية وقد صاحب ذلك صدور عدداً من القوانين واللوائح المنظمة للعمل، ففي عام 1949م صدرت إجراءات تنظيمية تلخصت في الآتي:

1. قسمت مجموعة الوثائق والأوراق إلى ثلاثة مجموعات يجرى حفظها طبقاً لنوعها.
2. عدم تداول الوثائق بغرض الاطلاع حتى تنتهي اللجنة من تنظيمها وتصنيفها وتستكمل إجراءات الحفظ والاطلاع وأن تودع بمكتب محفوظات السودان كل الأوراق التي يرجع تاريخها إلى 31 ديسمبر باعتبارها وثائق تاريخية.

3. إيفاد بعض العاملين لبريطانيا للإمام بنظم الصيانة والترميم. وفي عام 1965م صدر قانون دار الوثائق المركزية، حدد بموجبه مهام واختصاصات والضوابط التنظيمية التي تحكم حركة الوثائق وكيفية الحصول على الوثائق الخاصة والحكومية وفي 1982م صدر قانون دار الوثائق القومية الذي بموجبه الغي قانون دار الوثائق المركزية لسنة 1965م وعدل مسمى وظيفة مديرها إلى أمين عام⁽²⁾ وأدخلت عليه بعض التعديلات في عام 2005م بهدف إتاحة الفرصة لمزيداً من السلطات والصلاحيات لإدارة دار الوثائق السودانية وكان من نتائج التطور القانوني:-

1. جمع عدد كبير من المخطوطات التي تتناول وثائق الأرض والنسب والطرق الصوفية والأعمال الأدبية والأوراق الخاصة.
2. تحويل المستندات والوثائق الحكومية من مختلف الولايات السودانية إلى دار الوثائق وإجراء العمليات الفنية لها.
3. جمع المحفوظات الأثرية التي لم تشملها المصادر الرسمية، شملت الصحف والمجلات السودانية وبعض الكتب النادرة وأوضحت لائحة دار الوثائق السودانية الشروط التي بموجبها يمنح الأمين العام الباحث حق الاطلاع على الوثائق والمخطوطات وتشمل في الآتي:-
 1. أن يكون الشخص حائزاً على درجة جامعية أو إجازة من معهد معترف به.
 2. سبق أن نشر له بحث جاد أو يقوم بالأعداد لنشر بحث جاد.
 3. موصى له بالاطلاع على الوثائق (من شخص متخصص في موضوع البحث، خطاب من الجامعة أو المعهد الذي ينتمي إليه، شخص مشهود له بمكانته العلمية، رئيس الوحدة الحكومية في حالة الموظفين لعمل رسمي).

وحدد زمن لفتح الوثائق أمام الباحثين للاطلاع عليها، وذلك بعد مضي ثلاثين عاماً على نشأتها، ويجوز للأمين العام لدار الوثائق أن يتجاوز هذا الحد. بزيادة الفترة أو تخفيضها، كما لا بُدَّ للأمين العام أن يتقيد بالشروط التي يضعها أصحاب المخطوطات الخاصة للاطلاع عليها.⁽³⁾ وهذا الشرط الأخير أضر بعملية الاطلاع على الوثائق الخاصة إذ أن معظمها عبارة عن مخطوطات، تحتاج إلى جهد للباحثين لتحقيقها ونشرها ولكن صعوبة الاتصال

بورثه أصحابها وتعنت البعض منهم بمنع الباحثين من إجراء الدراسات عليها، فتظل هذه المخطوطات علماً غير منتفع به، بالرغم من المعلومات التي تحملها، قد تكون في غاية الأهمية. وبنظرة عامة للمجموعات الوثائقية الموجودة في دار الوثائق السودانية ومن خلال إطلاع الباحث على القوائم يمكن أن نوجزها في الآتي:

(الأمن، الداخلية، دار الوثائق المركزية، الرقابة، السكرتير الإداري، سفارة السودان بلندن، وكالة السودان بالقاهرة، شؤون المستخدمين، الماسونية، المالية، الاستوائية، أعالي النيل، البحر الأحمر، بحر الغزال، بورتسودان، حلفا، الخرطوم، دارفور، الشمالية، كردفان، كسلا، منقلا، النيل الأزرق، الأحزاب السودانية، البرلمان الجمعية التأسيسية، الجمعية التشريعية، القصر، المجلس الاستشاري، المجلس التنفيذي، مجلس الحاكم العام، المجلس المركزي، المخبرات السودانية، المخبرات المصرية، المهديّة، دائرة شؤون الأنصار، حزب الأمة، دائرة المهدي، الشؤون الدينية، الإدارة الأهلية، لجنة الانتخابات، لجنة السودان، اللجنة القومية للدستور، الجنوب ومؤتمر المائدة المستديرة، تقارير المديرية والمجالس، التقارير المصلحية، الخرائط، الصحف، المخطوطات..... إلخ) وتشكل كل قائمة من هذه القوائم مجموعة وثائقية قائمة بذاتها تتناول وثائق حقبة تاريخية من الحقب السياسية في السودان. ولإيضاح أكثر يمكن أن نعطي محتويات ثلاثة مجموعات وثائقية.

أولاً: مجموعة الانتخابات:

وهي تتناول الانتخابات السودانية التي أجريت منذ عام 1954م في جميع مراحلها وهي موجودة في شكل ملفات ومطبوعات وتغطي هذه الوثائق جميع الأحداث التي صاحبت الانتخابات السودانية.

ثانياً: مجموعة الجنوب ومؤتمر المائدة المستديرة:

وتعرف هذه المجموعة الوثائقية أيضاً بـ South وهي موجودة في 78 صندوق وتضم 444 وثيقة تتناول جنوب السودان قبل انفصاله عن الدولة الأم السودان وتغطي هذه الوثائق الفترة من العام 1922م إلى 1969م وهي مطبوعة بالآلة الكاتبة اليدوية والتي كانت وسيلة الفترة التي كتبت فيه.

ثالثاً: مجموعة داخلية:

تتناول نشاط وزارة الداخلية خلال الحقب المختلفة وهي ترصد الأحداث المتعلقة بالجانب الأمني.

لا بُد من الإشارة بأن الباحثين السودانيين خاصة الرواد منهم يستخدمون عبارة (وثيقة) في دراستهم للمخطوطات وقد أشار الدكتور عبدالرحمن عبد الله الشيخ بأن بعض الباحثين يخلطون بين الوثائق والمخطوطات وحقيقة الأمر أن المخطوطات كتب عادية، كالكتب المطبوعة التي بين أيدينا. ولكن مؤلفيها لم يدركوا عصر المطبعة فدفعوا بها إلى النساخ. ولذلك لا بُد أن يقوم المخطوط أو ينقد على نحو ما ينقد الكتاب ولا بد من تحليل محتوى المخطوط على نحو ما تحلل محتوى الكتاب والمادة في المخطوط مثلها في الكتاب المطبوع، مادة إرادية أرد لها مؤلفيها أن تكون شاهداً على التاريخ. كل ما في الأمر أن المخطوط لم ينتشر على نطاق واسع ولم تتداوله أيدي كثيرة فربما حوي حقائق ومعلومات جديدة⁽⁴⁾.

لوثيقة في اللغة العربية تعبير شامل لأشياء متباينة، في حين إننا نجد في اللغات الأوروبية مصطلحات دقيقة لهذه المعاني Document، Archives وقد استخدم الباحثين الأجانب كلمة Documents للمخطوطات السودانية التي قاموا بتحقيقها وسيأتي ذكرها في هذا البحث لاحقاً⁽⁵⁾.

ويعود تاريخ المخطوطات العربية خاصة الرسمية في السودان إلى قيام سلطنة الفونج « عام 1504م » وقيام سلطنة الفور « 1650م » إلى الغرب منها إذ أصبحت الوثيقة العربية بفضل هاتين السلطتين الإسلاميتين أداة من أدوات الحكم والإدارة⁽⁶⁾. ويعتبر مولد سلطنتي الفونج والفور دليلاً على غلبة الثقافة الإسلامية في السودان وادي النيل فتدفق العلماء ورجال الطرق الصوفية من مصر والحجاز والمغرب، مساهمين في تعميق مفاهيم العقيدة الإسلامية بطريقة أشمل وقد وجد المتصوفة قبولاً عند عامة السودانين ومن ثم غلبت روح التصوف على الثقافة الإسلامية في السودان وادي النيل⁽⁷⁾ وأشار توماس ارنولد إلى انتشار الثقافة العربية الإسلامية في دارفور نتيجة لهجرة العرب من تونس إلى الجنوب واخترقوا بورنو Bonu. وادي Wadai. حتى وصلوا إلى دارفور وجاء غيرهم من الشرق فيما بعد وقد لقي أحد المهاجرين العرب ويدعى احمد استقبالا من ملك دارفور الوثني الذي تعلق به فجعله مشرفاً على شئون بيته واستشاره في كل المناسبات وكانت خبرته بأساليب الحكم أرقى تحضراً من تلك التي

كانت موجودة في دارفور مكنته ما أن يدخل عدة إصلاحات على كل شئون بيت الملك الاقتصادي وعلى حكومة الدولة وقسم الأراضي بين الفقراء والسكان، وتزوج المهاجر العربي أحمد من ابنة الملك وعينه خليفة له، وقد ايد هذا الاختيار الشعب الدارفوري، مما أدى إلى انتشار الثقافة العربية الإسلامية التي شملت دارفور كلها في عهد السلطان سليمان سولونج، الذي بدأ حكمه عام 1956م.⁽⁸⁾

هذه العوامل أنفه الذكر هي التي مهدت لظهور المخطوطات العربية والإسلامية في السودان، وقد عملت دار الوثائق السودانية من خلال إدارة البحوث والمخطوطات التي نشأة بموجب قانون دار الوثائق القومية الذي صدر عام 1982م على جلب تلك المخطوطات من مصادرها المختلفة، خاصة تلك التي بين الأهالي. وتختص إدارة البحوث والمخطوطات إلى جانب جمع المخطوطات وفهرستها وإعداد الدراسات المصدرية التي تسهم في إرساء دعائم البحث العلمي، تقوم بالإشراف على المكتبة، التي تمتلكها دار الوثائق السودانية، وتحتوي على ذخيرة ضخمة من أمهات الكتب، والمؤلفات العربية والانجليزية، بالإضافة إلى تقديم .

المساعدات للباحثين وتلبية طلبات الدولة من المعلومات والبيانات وتحقيق ونشر المقتنيات الوثائقية ذات القيمة المصدرية. وقد استطاعت دار الوثائق السودانية جذب عدداً من الباحثين والعلماء السودانيين والأجانب للتنقيب في المخطوطات وتحقيقها ونشرها، وكان لهم الفضل في اكتشاف الكثير من المخطوطات، أمثال الأستاذ اركل .والذي اكتشف مخطوطات فترة الفونج وقد نشر بعضها هولت. وكان لا وفاهي الفضل في اكتشاف المخطوطات الديوانية الخاصة بسلطنتيالفونج والفور.⁽⁹⁾ وأيضاً حصلت دار الوثائق السودانية عن طريق التصوير على مجموعة من المخطوطات، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر، مجموعة الفيوضات الوهابية، تصنيف عوض الكريم المسلمي، وهي مجموعة رسائل المهدي، بالإضافة لكتب منشورات المهدي، والإنذارات والأحكام، وقد صورت من جامعة درم بريطانيا، كما صورت بواسطة الميكروفيلم كتب (النفحات الكبرى) للشيخ أحمد بن إدريس، والأوراد الأحمدية والأسرار السرمدية للشيخ الكامل، كما صورت مئة وخمسون مخطوطه من مخطوطات منطقة ما يرنو في سنار على النيل الأزرق بوسط السودان. وتتناول هذه المجموعة العديد من الموضوعات، علم الفلك والتنجيم بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المصاحف

المخطوطة، وقد فقدت معظم هذه المخطوطات نتيجة لسوء التخزين، واللغة التي كتبت بها مخطوطات ما يرنو هي اللغة العربية ولغة الهوسا والفولاني، الملاحظة بأن الحروف العربية هي المستخدمة في تلك المخطوطات.⁽¹⁰⁾ وقد أدركت دار الوثائق السودانية أهمية الجانب الفني للمخطوطات والوثائق، فأنشئت الإدارة الفنية ومن مهامها (صيانة وترميم الوثائق والمخطوطات، التصوير الميكروفلوم والفوتوغرافي للوثائق، صناعة أوعية لحفظ المخطوطات والوثائق)⁽¹¹⁾.

أما بالنسبة للتصنيف المستخدم في حفظ المخطوطات بدار الوثائق السودانية هو نفس النهج المستخدم في بقية المجموعات الوثائقية. ولسهولة الوصول إلى المعلومات التي يحتاجها الباحث في المخطوطات، تقدم له دار الوثائق السودانية قائمة بأسماء المخطوطات الموجودة وفقاً للنموذج الآتي:-

القسم	الصندوق	رقم القطعة	عدد الصفحات	الموضوع

ويحتوي النموذج على المعلومات الآتية:

1. الحالة المادية للمخطوطات (جيدة لا تحتاج إلى صيانة - متوسطة تحتاج للصيانة - رديئة تلزم الصيانة - رديئة غير قابلة للصيانة).
 2. السرية (غير سرية - سرية - سرية سرية - سرية سرية - سرية سرية - سرية سرية).
 3. التقسيم العام (تاريخية - إدارية غير مكررة - إدارية مكررة).
- ويتم ملء الاورنيك رقم (12) أنظر الملحق رقم (5)
- لاستخراج المخطوطات من المستودعات وتقديمها للباحث للاطلاع عليها.⁽¹²⁾ في العام 2001م نشرت دار الوثائق السودانية بالتعاون مع معهد المخطوطات العربية كتاباً بعنوان (المخطوطات العربية في دار الوثائق القومية السودانية فهرس منتقى)، جاء في المقدمة، بأن هذا الكتاب فهرس انتقائي إلا

أنه يشير إلى حد ما بالمخطوطات الموجودة في السودان (موضوعاتها، تواريخها وما يتصل بذلك، ويعطى فكرة، ولو أولية، إذ يشتمل الفهرس على نحو 160 مخطوطة، توزعت على مختلف فنون وعلوم العربية، ومعظمها ألف أو نسخ في القرن الخامس عشر الميلادي⁽¹³⁾.

وقد نشط الباحثين خلال القرن الماضي في عملية تحقيق المخطوطات التي وصلت إليهم وكان من نتائج ذلك إن ظهور عدداً من الكتب التي تناولت الحياة الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية التي كانت سائدة في السودان عقب انتشار الثقافة الإسلامية والعربية.

ومن المخطوطات التي تم تحقيقها على يد مكّي شبكية. مخطوطة (تاريخ ملوك السودان) اشترك في تأليفه أربعة من المؤرخين السودانيين وهم الشيخ أحمد كاتب الشونة). والأمين الضرير. والزبير ودضوه. وإبراهيم عبد الدافع.

تناولت هذه المخطوطة، تاريخ النوبة ومن ملكها مبتدأ بملوك الفونج وما حصل في مدنهم إلى زمني هذا ومن تولى بعدهم من التركوكيف كان انسلاخ ملكهم⁽¹⁴⁾.

وأيضاً من المخطوطات السودانية التي تم تحقيقها ونشرها (مخطوط كاتب الشونة في تاريخ السلطة السنارية والإدارية المصرية، قام بتحقيقها، الشاطر بصيلي عبد الجليل). الذي أشار بأن هذا الكتاب ظل مدفون وهو محفوظ في ظلمات المحفوظات، مدة طويلة، وتوجد منه نسخة في تركيا، ومن النسخة الثانية توجد نسخة فوتوغرافية محفوظة بمعهد المحفوظات بجامعة الدول العربية بالقاهرة وهناك نسخ أخرى تتركز أساساً على مخطوطة كتاب الشونة وأدخلت عليها تعديلات، إضافة وحذف، منها نسخة مخطوطة باليد في المكتبة الأهلية بباريس ونسخة في المتحف البريطاني. وهناك نسخة في مكتبة فينا الأهلية وهي صورة من مخطوطة كتاب الشونة مع بعض تعديلات قليلة وتنتهي هذه المخطوطة بنهاية السلطنة السنارية وقد قام الدكتور أجناس بلخر Knob lecher المبعوث البابوي في السودان، في حوالي منتصف القرن التاسع عشر الميلادي بكتابة هذه المخطوطة بواسطة فقيه الخرطوم، وتعتبر النسخة الموجودة في القاهرة من مخطوطه (تاريخ السلطنة السنارية والإدارة المصرية) أقدم مخطوطة نقلت عن الأصل المنسوب إلى كاتب الشونة، وقد كتبت بلغة عامية، ودارجة، أما النسخ الأخرى فقد كتبت باللغة العربية أقرب إلى الفصحى⁽¹⁵⁾.

وأيضاً من المخطوطات التي تم تحقيقها سلسلة من الوثائق أو المخطوطات الخاصة بالفونج والفور وهي وثائق تملك خاصة بالأراضي قام بتحقيقها ونشرها محمد إبراهيم أبو سليم. وقد أشار في كتابه (الفونج والأرض) كيفية وصول هذه المخطوطات إلى دار الوثائق المركزية في عام 1963م وهي مجموعة من سندات الأرض التي يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من عصر سلطنة سنار، وهي تعطى نماذج لحررات كتاب دواوين سنار وصورة واضحة لنظم الكتابة عندهم والعوامل التي كانت تؤثر فيها، وتبين حدود الملكيات الخاصة وكيف كان السلاطين والشيوخ يتصرفون في الأرض ويقطعونها لرجال الدولة والدين، وكيف كانت ملكية الأرض تنتقل من شخص إلى آخر. وهناك معلومات وبيانات تعتبر جانبية بالنسبة للإقطاع ولكنها ذات فوائد جمة للمؤرخ، ومن ذلك أسماء الشهود الذين يشهدون على واقعة الإقطاع إذ أن هؤلاء يكونون رجال البلاط وعليه القوم وحكام المقاطعات المختلفة.

وقد وردت في كتاب (الفونج والأرض) حوالي اثنين وثلاثين وثيقة (مخطوطة).⁽¹⁶⁾ وأيضاً أصدر أبو سليم كتاباً حمل عنوان (الختم الديواني في السودان) إذ أن الختم ارتبط بالمخطوطات، وقد اتخذ سلاطين سنار ووزرائهم أختاماً رسمية وكانوا يصنعون أختامهم في صدر المحرر لتصفي على المحرر الصفة الرسمية. ومن الوثائق والمخطوطات التي قام بتحقيقها أبو سليم ونشرت نجد (الآثار الكاملة للإمام المهدي)⁽⁴⁾² صدرت في أربعة مجلدات تتناول خطابات ومنشورات المهدي الخاصة والعامة والخطب والمحاضرات والراتب والمجالس. وكانت الرسالة التي حصل بها أبو سليم، علي درجة الدكتوراه هي عبارة من مخطوطه قام بتحقيقها وقد اعتبرها ب.م هولت. صرحاً شامخاً في البحث العلمي. وأيضاً من المخطوطات التي حظيت بالنشر، الكتاب الذي أصدره الدكتور أبو سليم واسبولدنق jagSpaulding باللغتين العربية والإنجليزية، حمل عنوان (وثائق من سلطنته سنار في القرن الثامن عشر).

Some Documents From Eighteenth – Century Sinar

واحتوى الكتاب على أربعة وأربعين مخطوطاً.

ومن المخطوطات التي أثارت كثيراً من الجدل كتاب (الطبقات) للمؤرخ الصوفي محمد ود ضيف الله. وذلك لما احتواه المخطوط من معلومات وأحاديث وأنساب، البعض يرى في الكتاب عدم الدقة في تحرى الحقائق وخاصة ما تعلق

منها، بسير رجال الطرق الصوفية وأنسابهم ومجريات الأحداث في حياتهم، وعزا ذلك إلى أن المؤرخ ود ضيف الله كان يستقى معلوماته ويجمع مادته، مما تواتر وشاع من أحاديث العامة، استقى معلوماته من أقطاب الصوفية مما لا علم لهم بأصول الروايات التاريخية، كما أنه لم يزن ما بلغه من معلومات وتراجم وأحداث. بميزان العقل والمنطق وتقبل الروايات على علاتها. بغير نظر ولا تمحيص ومن ثم كثرت أخطاؤه وجانبه التوفيق في كثيراً مما اشتمل عليه كتاب الطبقات⁽¹⁷⁾.

ويرى البعض أهمية هذا الكتاب من عدة نواح إذ يعتبر من أهم مصادر تاريخ عصر سلطنه سنار وهو أهم مصدر لحركة التصوف في السودان ليس في عصر الفونج فحسب، بل ربما قبله وبعده، فهو يذكر الأولياء وما يتصل بهم من الحوادث والأخبار ويوضح لنا جوانب كثيرة في التصوف، وعن حياة المتصوفة ونظمهم، وهو كذلك بالنسبة لحركة العلم، إذ يذكر مدارس العلم ومنشئها، ومن درسوا فيها ومن تتلمذوا على كل شيخ في كل مدرسة، وقد كتب الطبقات بأسلوب ذلك العصر، الأسلوب الوسط بين الفصحى والعامية.

توجد عدداً من النسخ المتعددة لمخطوط كتاب الطبقات وقد حقق ونشر مرتين، ففي المرة الأولى نشره صديق إبراهيم منديل وقام بنشر المخطوطة كما هي دون أن يعلق عليها إلا على الهوامش، أما المرة الثانية التي حققت فيها المخطوطة فكان على يد يوسف فضل حسن⁽¹⁸⁾. وقد اجتهد في إعدادها بالرجوع إلى النسخ العديدة. وأيضاً هناك العديد من المخطوطات التي تتناول الأنساب. وتوجد نسخ منها في دار الوثائق السودانية، البعض منها لم تصل إليها أقلام الباحثين نذكر منها مخطوط (واضح البيانات في ملوك العرب بالسودان) وملوك العبدلاب من النسيج عجيب إلى تاريخه.

الخاتمة:

يعتبر السودان من الدول التي تمتلك ثروة كبيرة من المخطوطات التاريخية، خاصة الإسلامية وعلوم التفسير والفقه وعلم الأحاديث وغيرها من العلوم التي برع فيها العلماء السودانيون الذين ظهروا في فترة السلطنات الإسلامية خلال القرن السادس عشر، بعد تحول السودان إلى الثقافة العربية الإسلامية نتيجة للهجرات التي شهدتها السودان واستقرار القبائل العربية فيه وتمازجهم مع القبائل المحلية. وبالرغم من جهود دار الوثائق السودانية

للحفاظ على تلك الذخيرة الضخمة من الوثائق ، إلا أن هناك بعض الأسباب التي تقف حائلاً دون تحقيق الطموحات، بعض الأسباب تعود إلى أصحاب تلك المخطوطات، إذ يحتفظون بها في منازلهم، ولا يتم إيداع ولو بصورة منها بدار الوثائق القومية، كلاً منهم له أسبابه، وإن انفقوا في خوفهم من ضياع تلك المخطوطات، ويعود ذلك لجهلهم بالدور والقوانين التي تنظم العمل بدار الوثائق. وقد اجتهدت دار الوثائق السودانية في فترات سابقة وعبر اتيامها الميدانية إزالة هذا الفهم إلا أن قلة الكادر البشري والمادي حجم أعمال التوعية، وكما رأينا في هذا البحث ونتيجة لسوء تخزين المخطوطات في بيئة غير ملائمة وأجواء حارة تلفت تلك المخطوطات، ومثال لذلك وثائق ما يرنو في وسط السودان. وأيضاً من الملاحظ عزوف الباحثين في إجراء دراسة وتحقيق المخطوطات ويعود ذلك في المقام الأول لصعوبة عملية التحقيق من الناحية الأكاديمية وقلة اهتمام السودانيين بالكتب المحققة، ونظرة عامة للمخطوطات التي تم تحقيقها في السودان مقارنة مع المخطوطات المتوفرة قليلة جداً وربما لا تتجاوز 1% وتعود إلى القرن الماضي، قام بها رواد كتابة التاريخ في السودان أمثال البروفيسور / مكي شببكة والبروفيسور / يوسف فضل والبروفيسور / محمد إبراهيم أبو سليم بالإضافة إلى بعض الباحثين غير السودانيين وفي مقدمتهم المصري الشاطر بصيلي عبد الجليل وكتابات اركل واسبولدق.

تشجيعاً للباحثين لإجراء دراسات والتعريف بالمخطوطات الموجودة في دار الوثائق السودانية، نشر كتاب (المخطوطات العربية في دار الوثائق القومية السودانية فهرسه منتقى) إلا أنه من الملاحظ إن توزيع هذا الكتاب ظل في نطاق ضيق جداً، يكاد لا يوجد أثر له في المكتبات السودانية، وقد أفادني الدكتور / على صالح كرار، الأمين السابق لدار الوثائق السودانية، بأن دار الوثائق السودانية لا تملك نسخة من هذا الكتاب.

حقيقة ان جمع وحفظ وتحقيق المخطوطات في السودان، يحتاج إلى عمل ضخم تتضافر فيه الجهود الرسمية والشعبية ومشاركة المنظمات والمؤسسة الإقليمية والدولية ذات الصلة بالموضوع بالإضافة إلى تشجيع الجامعات السودانية طلاب الدراسات العليا، للمضي قدماً في مجال تحقيق المخطوطات. واتفق مع الدكتور على صالح كرار، فيما أشار إليه من توصيات في ورقته الموسومة (واقع المخطوطات العربية في السودان، مشكلات لحفظ والفهرسة، الإتاحة والنشر) حيث أشار بضرورة إعداد خريطة للمخطوطات في السودان عبر القيام

بمسح شامل لاهم المراكز والبيوتات والأفراد التي تكتنّي مخطوطات وإقامة دورات تدريبية في مجالات تحقيق المخطوطات وفهرستها وصيانتها وترميمها، بالتعاون مع معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، توفير الميزانيات اللازمة التي تعين المؤسسات المعنية بحفظ المخطوطات، وتزويدها بالوسائل الحديثة التي تعين على المسح والحصص والاقتناء والتصوير والفهرسة والحفظ والنشر.

النتائج :

السودان يمتلك ذخيرة كبيرة من الوثائق والمخطوطات والتي ما زالت خارج القنوات الرئيسية، دار الوثائق السودانية التي تمثل ذاكرة الامه وتحفظ بما يربو ثلاثين مليون وثيقة بحسب بعض الاحصائيات الرسمية.

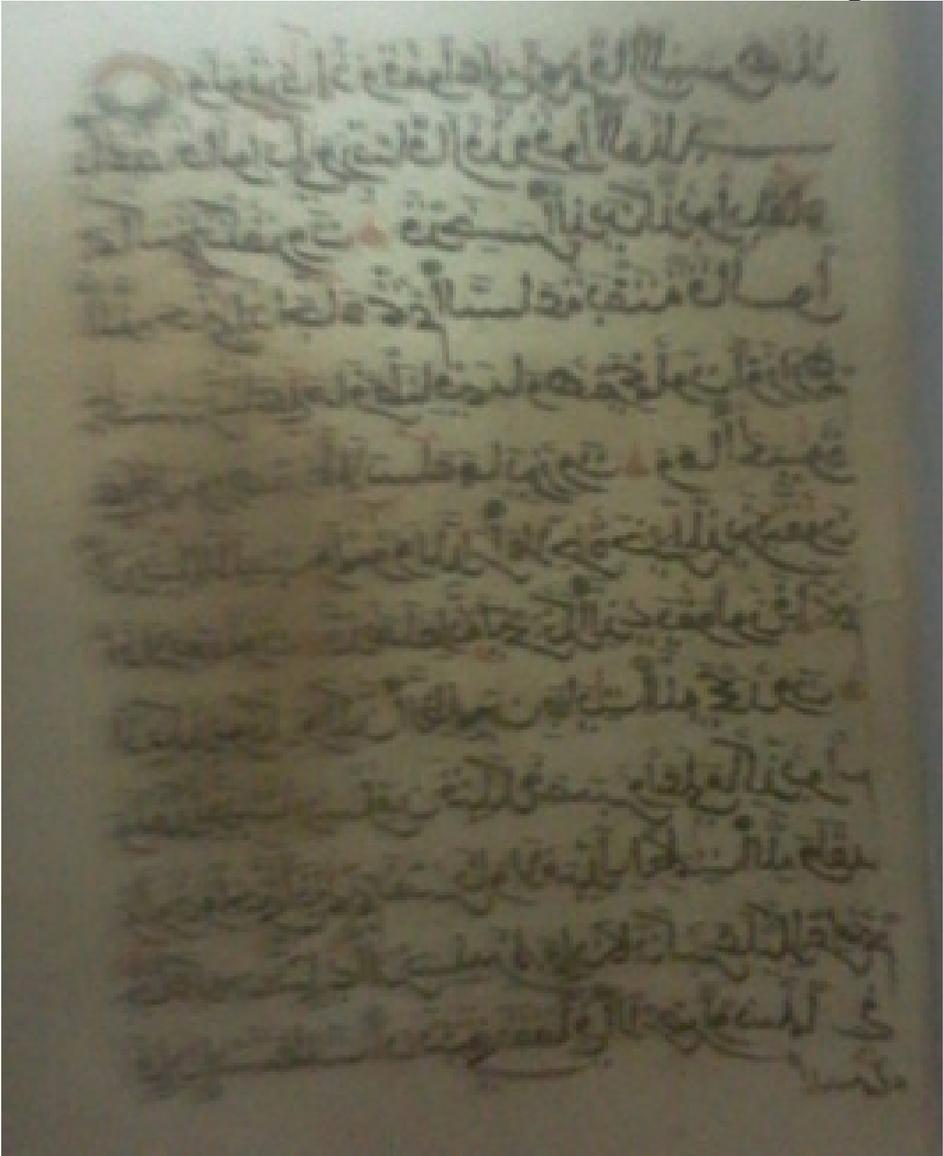
التوصيات :

لابد من قيام حملة قومية لتشجيع الاهالي بايداع المخطوطات ولو بالتصوير في دار الوثائق القومية، ذلك حفاظا عليها من الضياع.

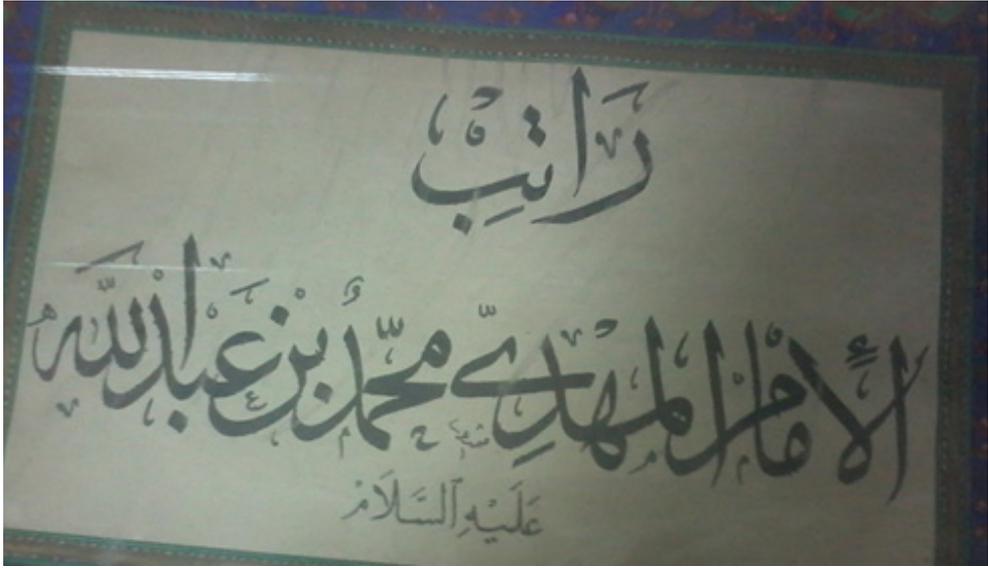
المصادر والمراجع:

- (1) تقارير مصلحة 53/2/17، علم الوثائق، دار الوثائق القومية.
- (2) متنوعات 1/1/5، قانون دار الوثائق القومية 1982م، دار الوثائق القومية.
- (3) متنوعات 1/1/2 تقارير عن تنظيم دار الوثائق، دار الوثائق القومية .
- (4) متنوعات 1/2/17، الوثائق مجلة سنوية، دار الوثائق المركزية
- (5) متنوعات 1/2/16 كتيب تعريفي لدار الوثائق المركزية.
- (6) ابو سليم محمدابراهيم، 2013، الفونج والارض وثائق تملك، الطبعة الثانية، اصدرات مركز ابو سليم، ص5
- (7) ابوسليم محمد ابراهيم، 1975، الفور والارض وثائق تملك، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية، جامعة الخرطوم، ص17
- (8) ابوسليم محمد ابراهيم، 1983، الختم الديواني في السودان، المجلس الاعلي للشئون الدينية والوقف، ص39
- (9) ابو سليم محمدابراهيم، 2013، الفونج والارض، المرجع السابق ص 8
- (10) اخلاصمكاوي واخرين، 2001، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ص 4
- (11) دار الوثائق 1/1/2، المرجع السابق
- (12) المرجع نفسه
- (13) اخلاصمكاوي واخرين، المرجع السابق، ص2
- (14) ابو علي احمد بن الحاج، تحقبق الشاطر بصيلي عبدالجليل، 2002م)، تاريخ السلطنة السنارية والادارة المصرية، الدار السودانية للكتب، ص5
- (51) المرجع نفسه، ص 5
- (16) اسبولدنق جاي و محمد ابراهيم ابو سليم، 1992، وثائق من سلطنة سنار في القرن الثامن عشر، دارجامعة الخرطوم للنشر.
- (17) ود ضيف الله محمد النور، تحقيق يوسف فضل حسن، 1985، كتاب الطبقات في خصوص الاولياء والصالحين والعلماء والشعراء في السودان، الطبعة الثالثة، دار التاليف والترجمة والنشر، جامعة الخرطوم.
- (18) كاتب الشونة احمد واخرين، تحقيق مكي شببكة، 2005م، تاريخ ملوك السودان، الدار السودانية للكتب

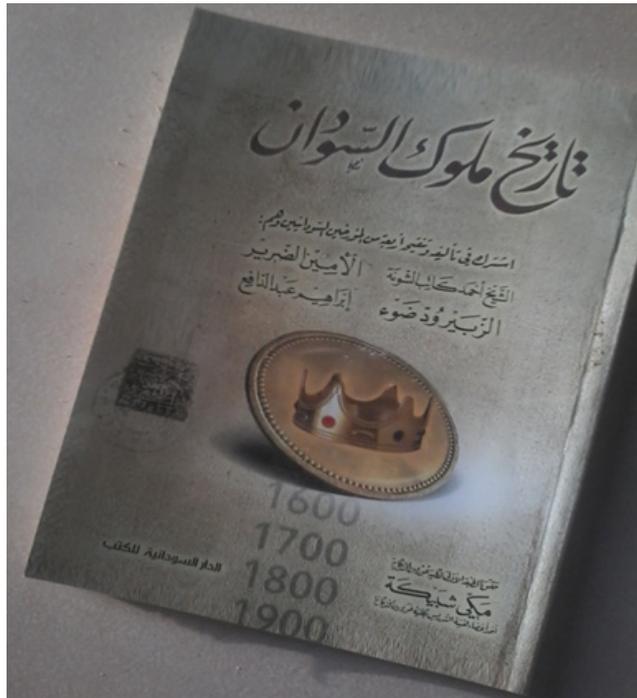
الملاحق



ملحق رقم (1)



ملحق رقم (2) مخطوطه



ملحق رقم (3)

أورسل رقم ١١٦٦

محافظة استخراج الوثائق من المستودع
دار الوثائق القومية
National Records Office

Reference	المرجع
Name	الاسم
Post	الوظيفة
Date	التاريخ
Time	الوقت : الساعة
Signature	التوقيع

Remarks ملحوظات

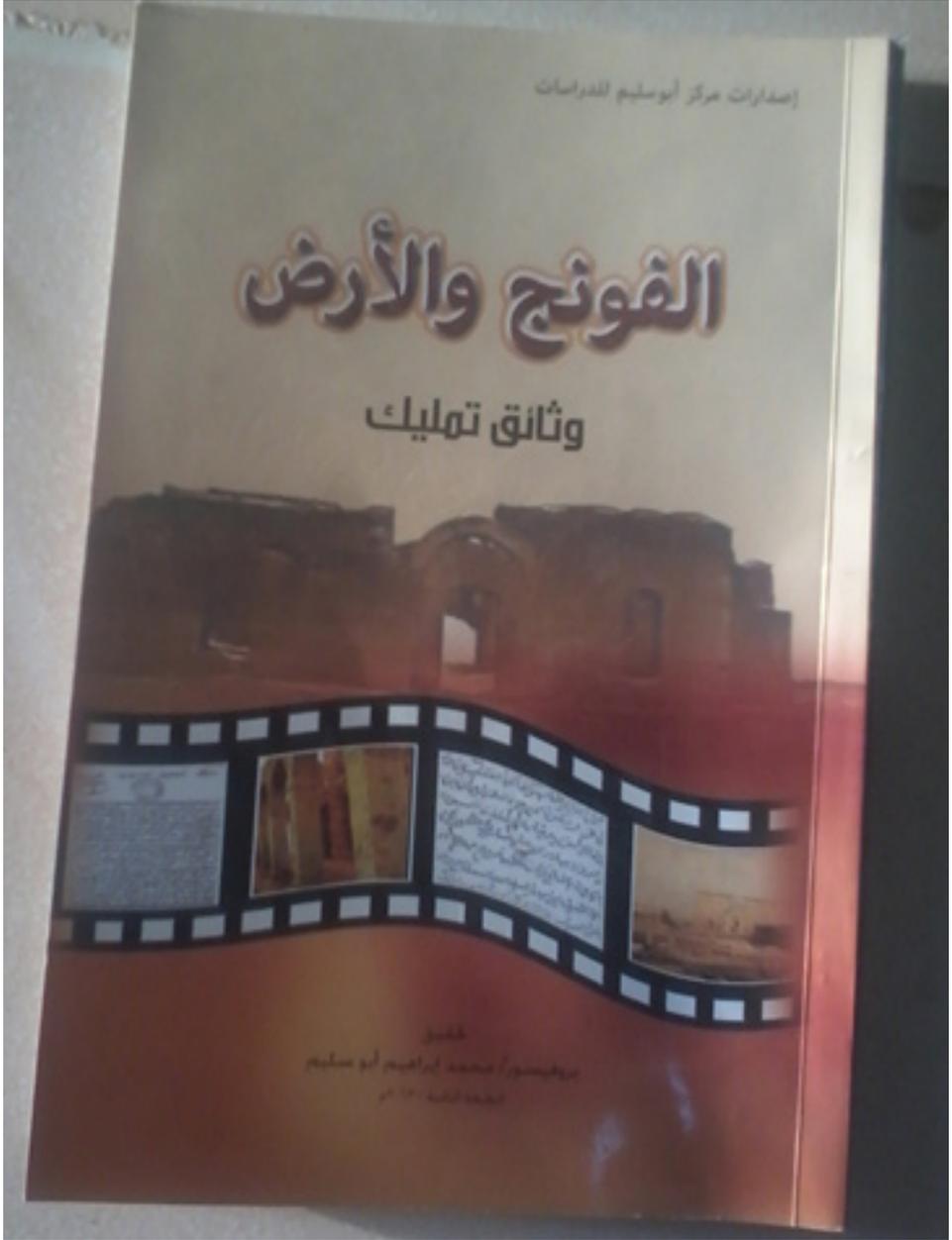
"For Official use" (للاستعمال المكتبي)

م. الانكز

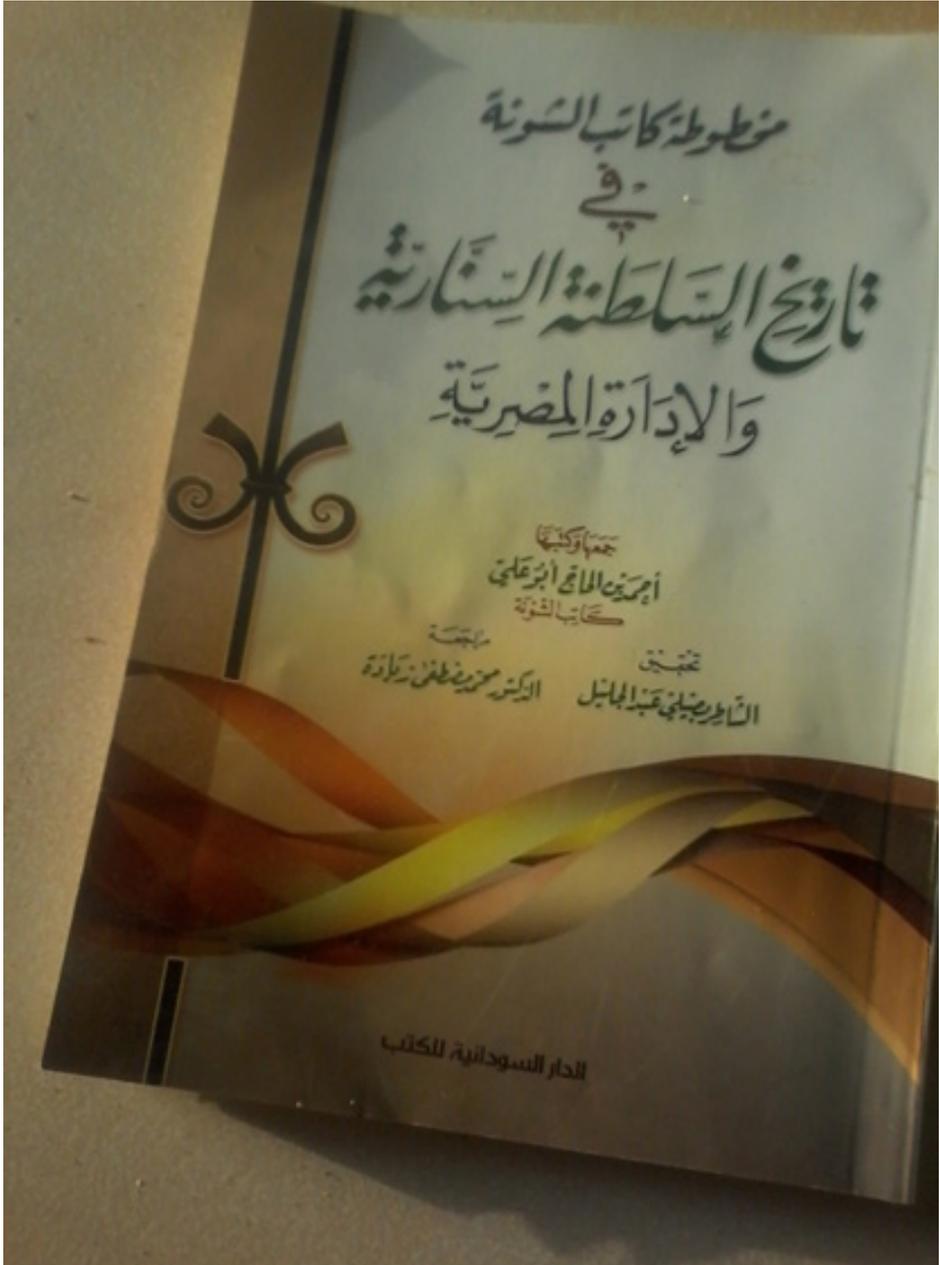
ملحق رقم (4)



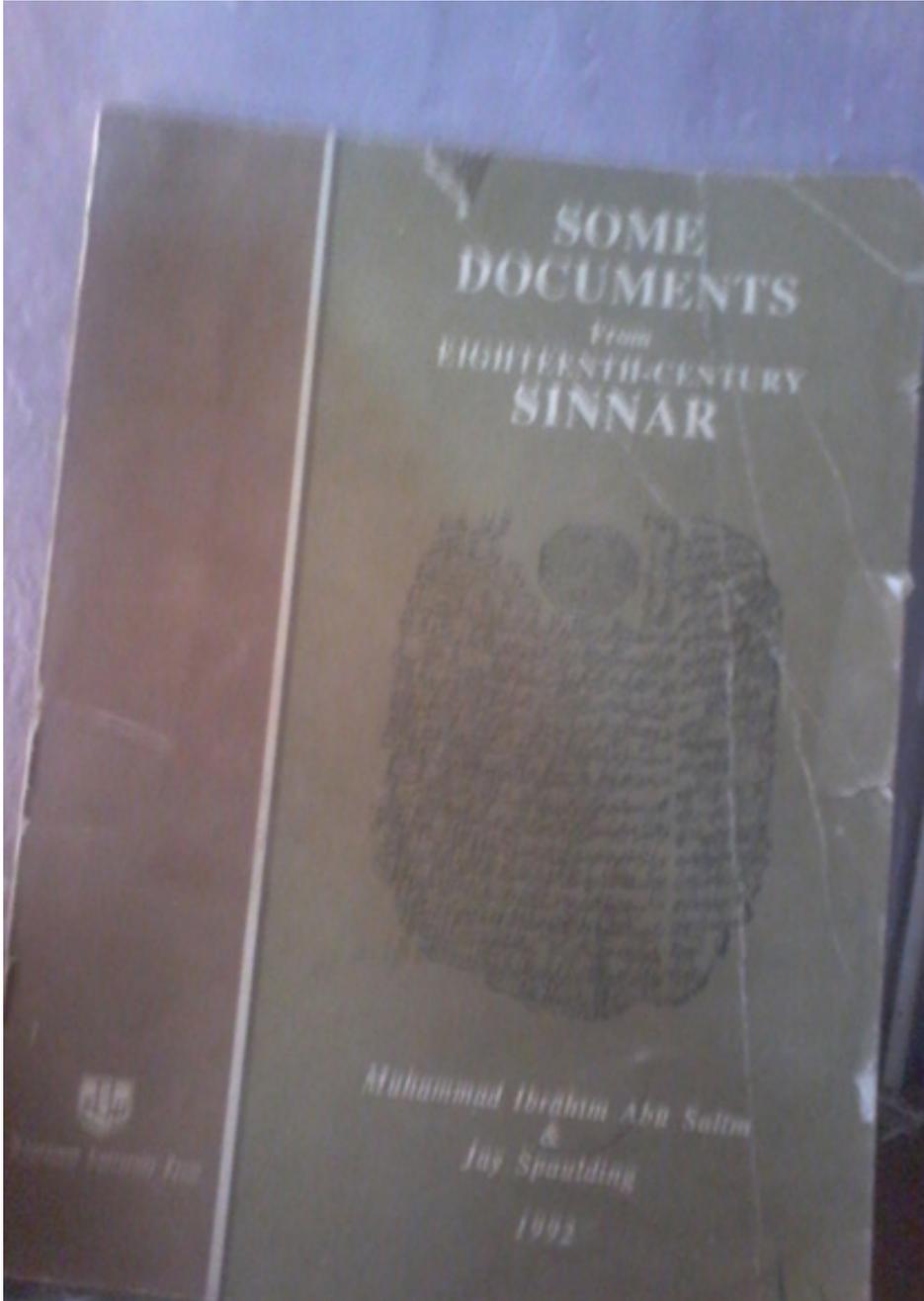
ملحق رقم (5)



ملحق رقم (6)



ملحق رقم (7)



ملحق رقم (8)